غريس أبو خالد

فَرَحُ ٱلطُّفولَةِ

٦ - ٨ سنوات

سَنْجوب وَٱلْخَريف

دار المفيد

قِصَّة : غريس أبو خالد رُسوم : رازميك بارتازيان
مراجعة علميّة : وجدي خاطر

سَنْجوب وَٱلْخَريف



دار المفيد

طبعة أولى ٢٠٠٦

ISBN 9953-469-03-2


أَنا هُنا، أَجمَعُ
مَؤونَةَ ٱلشِّتاءِ.
سَنْجوب، سَنْجوب،
أَيْنَ أَنْتَ؟

- سَنْجوب، سَنْجوب. . . أَيْنَ أَنْتَ؟

- أَنا هُنا، فَوْق مَعَ زُرْزور. أَقْفِزُ مِنْ غُصْنٍ إِلى غُصْنٍ.

- تَقْفِزُ مِنْ غُصْنٍ إِلى غُصْنٍ! اِنْزِلْ لِنَلْعَبَ قَليلاً.

- لَيْتَني أَسْتَطيعُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّني مُنْشَغِلٌ جِدًّا. عَلَيَّ أَنْ أَجْمَعَ ثِمارَ ٱلْبَلّوطِ الطّازَجَة.

- وَلِماذا؟

- أَلا تَرى أَنَّ ٱلْخريفَ قَدْ حَلَّ؟!

وَفي ٱلْخريفِ عَلَيْنا أَنْ نَجْمَعَ مؤونَةَ ٱلشِّتاءِ.

- لا أُحِبُّ ٱلْخريفَ. أُفَضِّلُ عَلَيْهِ فَصْلَ ٱلصَّيْفِ. في ٱلصَّيْفِ نَلْعَبُ وَنَلْهو، أَمّا في ٱلْخريفِ فَٱلْجَميعُ مُنْشَغِلٌ تَحْضيرًا لِلشِّتاءِ. الْبارِحَة زارَ صَديقي زِياد مَنْزِلَ جَدَّتِهِ ٱلْعَجوزِ، فَوَجَدَها تُحَضِّرُ ٱلزَّبيبَ وَٱلْجوزَ.



بَيْنَما كانَ أَرْنوب يَتَحَدَّثُ إِلى سَنْجوب، هَبَّ هَواءٌ بارِدٌ، تَغَلْغَلَ في فَرْوِهِ فَصَرَخَ: « اِنْزِلْ يا سَنْجوب، عَلَيْنا أَنْ نَعودَ إِلى ٱلْمَنْزِلِ بِسُرْعَةٍ. لَقَدْ بَرَدَ ٱلطَّقْسُ، وَها أَنَّ ٱلْغُيومَ ٱلرَّمادِيَّةَ بَدَأَتْ تَتَجَمَّعُ في ٱلسَّماءِ. اِخْتَفى وَجْهُ ٱلشَّمْسِ، وَقَريبًا سَيَهْطِلُ ٱلْمَطَرُ. أَسْرِعْ، هَيّا بِنا ».

كانَتْ أَوْراقُ ٱلْأَشْجارِ ٱلصَّفْراءُ تَتَساقَطُ، وَتَتَطايَرُ في ٱلْهَواءِ. نَزَلَ سَنْجوب عَنِ ٱلشَّجَرَةِ حامِلًا مَعَهُ ما جَمَعَهُ مِنْ ثِمارِ ٱلْبَلّوطِ، وَراحَ يَرْكُضُ هُوَ وَأَرْنوب نَحْوَ ٱلْمَنْزِلِ.

كانَتِ ٱلْأَعْشابُ وَٱلْأَوْراقُ ٱلْيابِسَةُ تُخَشْخِشُ تَحْتَ أَقْدامِهِما: خِشْ، خِشْ، خِشْ...


سَأَعودُ في
الرَّبيعِ المُقبِلِ.
إِلى اللِّقاء.
إِلى اللِّقاء.

وَبَيْنَما هُما يَرْكُضانِ سَمِعا صَوْتًا يَعْرِفانِهِ جَيِّدًا :

«سَنْجوب، أَرْنوب، وَداعًا».

- سُنُونُوَة، إِلى أَيْنَ أَنْتِ راحِلَةٌ؟!

- أَهْرُبُ إِلى بِلادٍ دافِئَةٍ. سَأَعودُ في ٱلرَّبيعِ ٱلْمُقْبِلِ.

- إِلى ٱللِّقاءِ.

تَنَهَّدَ سَنْجوب : «آه! كَمْ أَنا حَزينٌ! ها إِنَّ سُنُونُوَة قَدْ رَحَلَتْ. وَلَنْ نَتَسَلّى مَعًا بَعْدَ ٱلْيَوْمِ. أَلا يَكْفي أَنَّ ٱلْأَشْجارَ حَيْثُ كُنّا نَلْعَبُ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُها، وَأَصْبَحَ أَصْفَرَ أَوْ بُنِّيًّا، أَوْ أَحْمَرَ ؟




آخ!
ماذا قَرَصَني؟!
اِنْتَبِه!
كِدْتَ تَقْتُلُني!!

فَجْأَةً صرَخَ سَنْجوب : « آخ، ما هَذا؟ ما ٱلَّذي قَرَصَني؟! ». سَمِعَ سَنْجوب صَوْتًا ضَعيفًا : « هَذِهِ أنا. إِنْتَبِهْ! كُدْتَ تَقْتُلُني!! ألا تَرى أَمامَكَ؟! بِسَبَبِكَ أَوْقَعْتُ حَبَّةَ ٱلْقَمْحِ ».

- نمّولَة، أَهَذِهِ أَنْتِ؟!

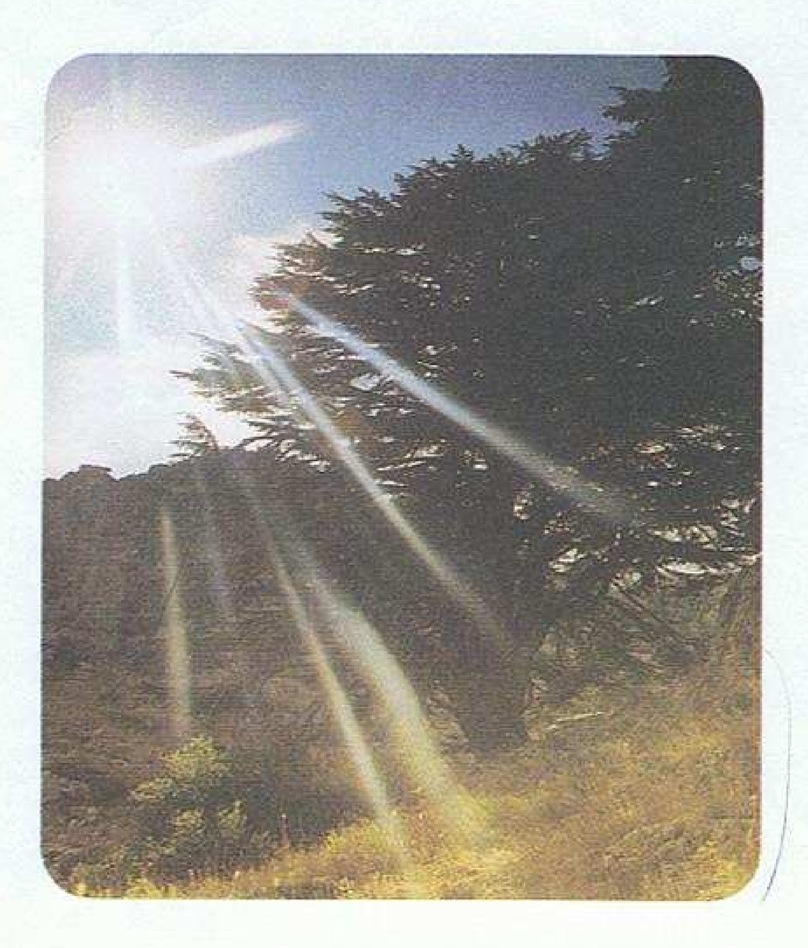


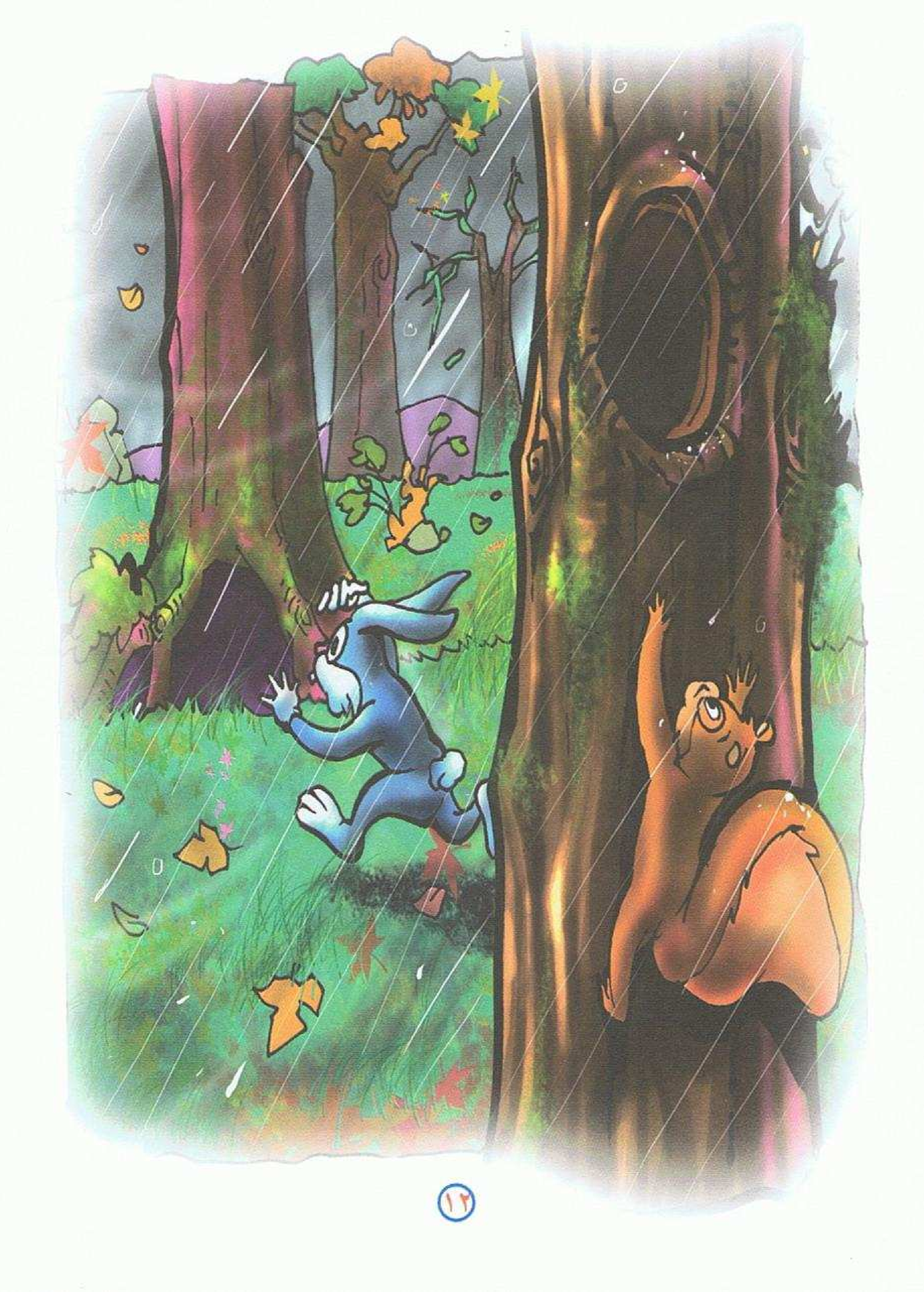

أَعْتَذِرُ، سأَحْمِلُ عَنْكِ حبّاتِ ٱلقَمحِ.
أُنظُرْ، ما زالَ بعضُ الأشجارِ أَخضَر.

- نَعَمْ، هٰذِهِ أَنا. وَلِمَ ٱلْحُزْنُ؟! أَعَلى ٱلْأَشْجارِ؟! أُنْظُرْ بَعْضُها ما زالَ أَخْضَرَ، كَما كانَ، كَٱلْأَرْزِ وَٱلشَّرْبينِ.

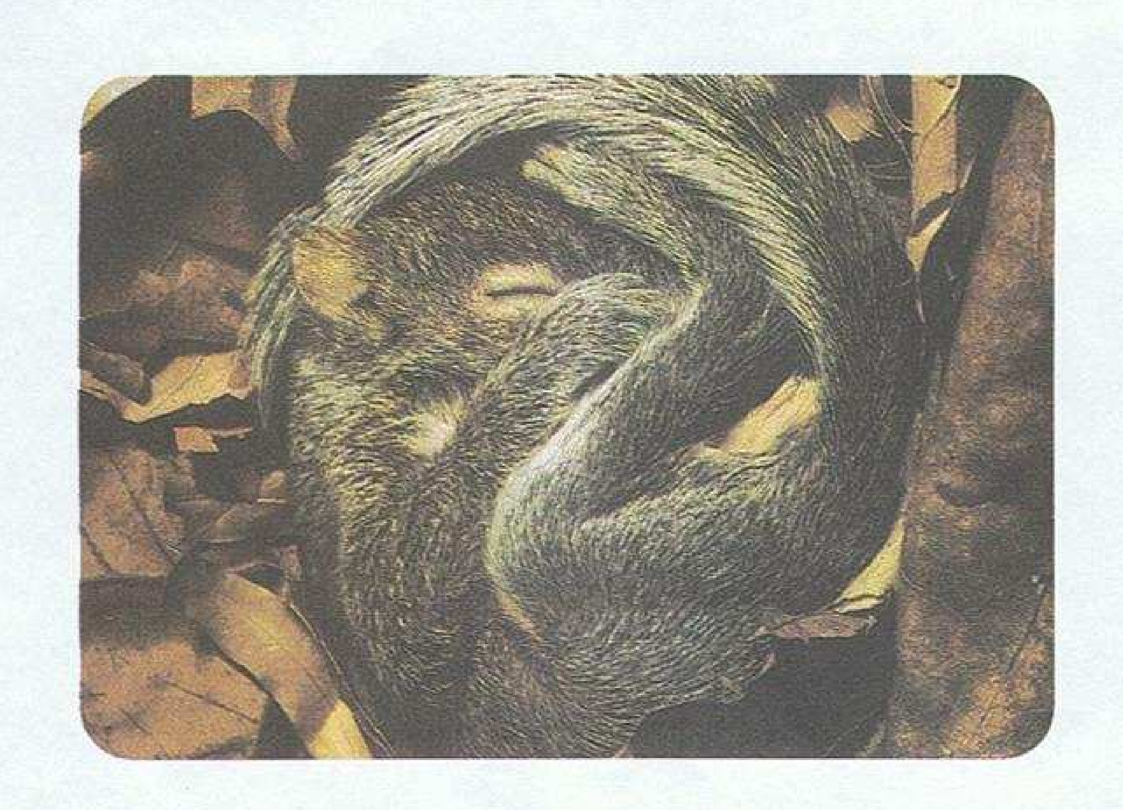
- مَعَكِ حَقٌّ. أَعْتَذِرُ. كُنْتُ أُفَكِّرُ بِسُنُونُوَةِ وَرِفاقِ ٱلصَّيْفِ. تَعالَيْ، سَأُساعِدُكِ. سَأَحْمِلُ عَنْكِ حَبّاتِ ٱلْقَمْحِ وَأَضَعُها عَلى بابِ ٱلْقَرْيَةِ.

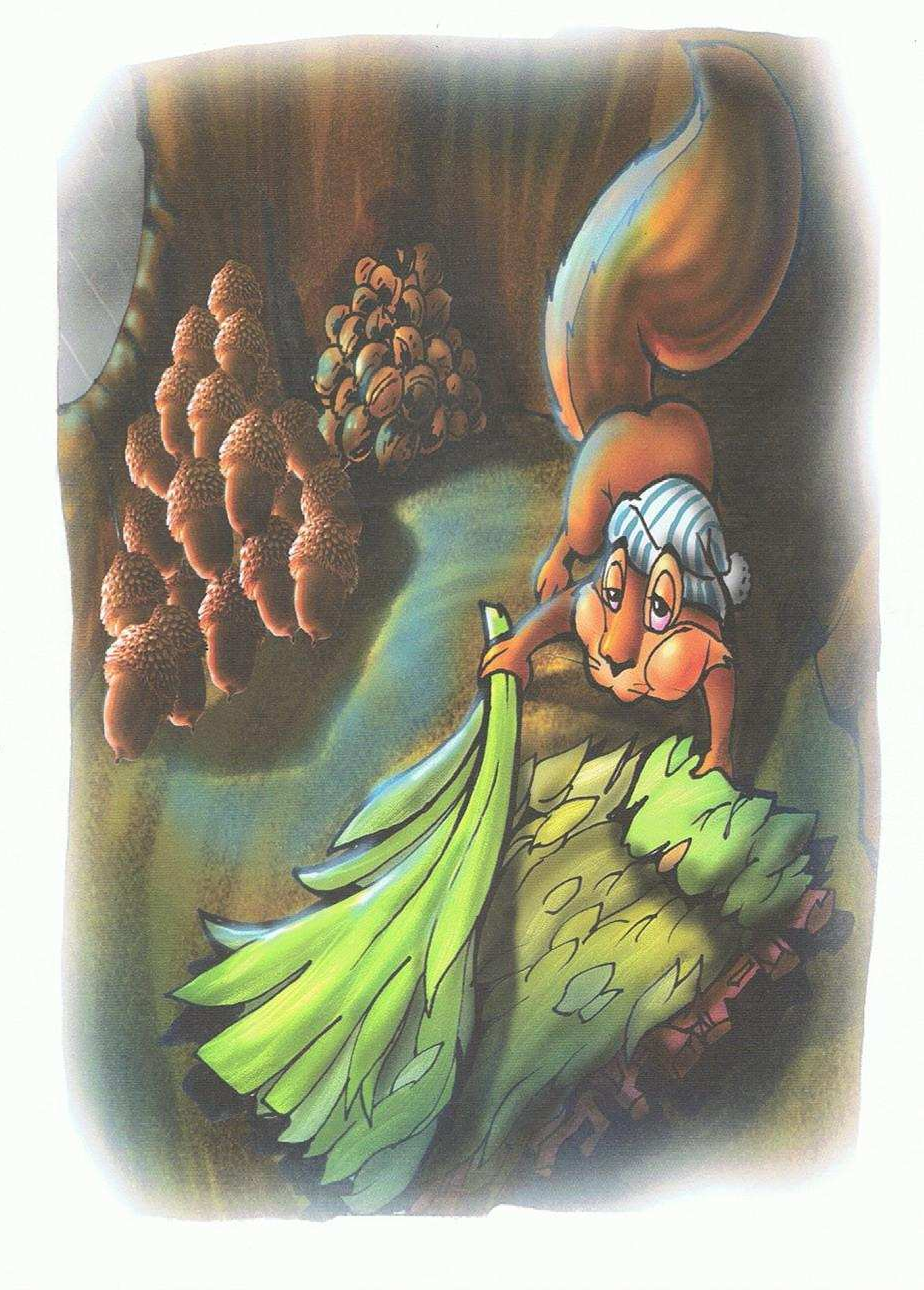
- شُكْرًا، صَديقي.





بَعْدَ قليلٍ، هَطَلَ مَطَرٌ غَزيرٌ، فَأَسْرَعَ كُلٌّ مِنْ سَنْجوب وَأَرْنوب إِلى مَنْزِلِهِ حَيْثُ ٱخْتَبَأَ.







بَيْنَما كانَ أَرْنوب يَتَحَدَّثُ إِلى سَنْجوب، هَبَّ هَواءٌ بارِدٌ، تَغَلْغَلَ في فَرْوِهِ فَصَرَخَ : « اِنْزِلْ يا سَنْجوب، عَلَيْنا أَنْ نَعودَ إِلى ٱلْمَنْزِلِ بِسُرْعَةٍ. لَقَدْ بَرَدَ ٱلطَّقْسُ، وَها أَنَّ ٱلْغُيومَ ٱلرَّمادِيَّةَ بَدَأَتْ تَتَجَمَّعُ في ٱلسَّماءِ. اِخْتَفى وَجْهُ ٱلشَّمْسِ، وَقَريبًا سَيَهْطِلُ ٱلْمَطَرُ. أَسْرِعْ، هَيّا بِنا ».

كانَتْ أَوْراقُ ٱلْأَشْجارِ ٱلصَّفْراءُ تَتَساقَطُ، وَتَتَطايَرُ في ٱلْهَواءِ. نَزَلَ سَنْجوب عَنِ ٱلشَّجَرَةِ حامِلاً مَعَهُ ما جَمَعَهُ مِنْ ثِمارِ ٱلْبَلّوطِ، وَراحَ يَرْكُضُ هُوَ وَأَرْنوب نَحْوَ ٱلْمَنْزِلِ.

هَلْ سَيَنْجَحُ كُلٌّ مِنْ سَنْجوب وَأَرْنوب في ٱلْوُصولِ إِلى مَنْزِلِهِ قَبْلَ هَطْلِ ٱلْمَطَرِ ؟ ماذا سَيَحْدُثُ مَعَهُما في ٱلطَّريقِ ؟



ISBN 9953-469-03-2

دار المفيد - جونيه - السّاحة العامّة - ٩٣٥٧٠٧ - ٠٩/٩٣٥٧٠١ (٩٦١)

لبنان